انطلاقة المستقبل
مع حساب التوفير للأطفال
هدستارت من HSBC
HSBC
١٧ ٧٤٨٧٧٧
www.bahrain.hsbc.com

يومية
مستقلة
شاملة
28
الميثاق
Almeethaq
200

كيفما استخدمتها،
أنت المستفيد.
بطاقات HSBC الائتمانية.
HSBC
١٧ ٧٤٨٧٧٧
www.bahrain.hsbc.com

Monday 11 September 2006 - 3rd year - Issue no (861)
www.almeethaq.net
الإثنين 11 سبتمبر/أيلول 2006م - الموافق 18 شعبان 1427هـ/السنة الثالثة - العدد (861)

culture@almeethaq.net

كرّم علي عبدالله خليفة وبوهندي

النائب زينل : علي عبدالله خليفة
ابن بار لوطنه لا يقل شأناً عن " حكمت " و " لوركا "

تغطية - حسن علي

لا يسعك في شاعرين كريمين وأصيلين ، أصالة تراب الأرض ، ونديين نداوة الماء في أول الفجر ، إلا أن تصغي بإكبار وأن تغض الطرف لشعرهما كي يمر على الأسماع مرور النسيم . الأول منهما هو علي عبدالله خليفة ، الذي يحمل بين جنبيه ولسانه تاريخ وطن مثقل بأعباء أهله ، ومسكون بأغاني الغوص ، وسحر النهام الجميل . التراث في شعره كما العصر الذي يسكنه الآن . مبثوث في الكلمات ، مشبع بسوالف الحنين ، ومهابة الأسلاف والأجداد . وهو شاعر وصل البحر بالمدينة ، والنخل بالساحل ، ولأجل ذلك تنحني أمام " أبي فهد " الهويات و المذهبيات فيكون كل الأرض ، وكل الوطن ، وكل الناس ، وكذا هو شعره ، بل كذا هو الشعر .

أما الشاعر ابراهيم بوهندي ، فيكفي فيه أن شعره لم يخنه حتى اللحظة ، ولم يغادره ، وللتو القريب أصدر " قيام السيد الذبيح " ولا يمكنك أن تفصل شعر " بوهندي " عن وتره الصوتي الخاص ، فشعره مطبوع بصوته ولا ينفك عنه ولو قرىء بغير لسانه لشعرت بغربة الصوت ، وغرابة القصيد ، وهو إلى جانب ذلك كله يحتفظ في شعره بذاكرة مسجلة لأحاديث المحبين وسمر العشاق ويحتفظ له الناس ، بأشعاره الدارجة الشعبية ، التي ترنم بها الكثيرون من أهل البحرين .

وفي دعوة عامة مفتوحة للجميع اقام النائب يوسف زينل في مجلسه الاسبوعي والكائن بالدوار الرابع بمدينة حمد .

حفل تكريم الشاعر البحرين علي عبدالله خليفة ، رئيس الملتقى الثقافي الاهلي ، ومدير البحوث الثقافية بالديوان الملكي بمناسبة فوز الشاعر بجائزة عالمية كبرى في الفنون تمنحها الاكاديمية العالمية للشرق والغرب ، مع دبلوما الاكاديمية الشرفية للتميز في الابداع ، وكان خليفة سيد الجلسة والأمسية إلى جانب الشاعر ابراهيم بوهندي ، ورئيس اسرة الادباء والكتاب .

وفي سياق اعلانها عن فوز الشاعر البحريني بهذه الجائزة العالمية ، نوهت لجنة التحكيم في بيانها الى ان الاعمال الشعرية الثلاثة الفائزة ، عبرت بأداء قلبي رفيع ، وعبرت عن منتهى الحب للحياة وللوطن وللانسانية جمعاء ، ودعت الى الحرية والتسامح والانتصار للحقيقة ، ونبذ الحروب وادانة انتهاك حقوق الانسان ، مما شجع على ترجمتها الى عدد من اللغات الحية ونشرها .

وتتألف الاعمال الشعرية الفائزة للشاعر علي عبدالله خليفة من مجموعة أنين الصواري 1969، وعطش النخيل 1970، واضاءة لذاكرة الوطن 1973 وعصافير المساء 1983، في وداع السيدة الخضراء 1992، حورية العاشق 2000 ويعشب الورق 2005، ولا يتشابه الشجر 2005، وعلى قلب واحد 2006 .

وقد القى الشاعر في هذه الامسية نماذج من قصائده ، بعد ان القى النائب يوسف زين العابدين زينل كلمة ترحيب بهذه المناسبة قال فيها :

.... منذ صدور المجموعة الشعرية الاولى «انين الصواري» عام 1969 للشاعر الكبير علي عبدالله خليفة ، ولد الشعر البحريني الحديث وولدت أسرة الادباء والكتاب في العام ذاته ، وأخذ هذا الجنين ينمو في قلوب الكادحين من ابناء شعبنا وازهر ، عطش النخيل ، واضاءة لذاكرة الوطن ، فخرج النور من رحم الظلام كما تخرج العنقاء من تحت الرماد . هذا هو شعر علي عبدالله خليفة يدخل في التلب دون مشقة او عناء ، ويبقى في الذاكرة وتتحول القصيدة الى أغنية جميلة نرددها الاجيال تحفر تاريخ شعبنا وتلبس آلامه وآماله ، فصائده نغمات مسلسلة ، ذات صوت عميق ذي نبرة أصيلة تنساب دون صنعة او تكلف ، كلماتها بسيطة سلسة لكنها اقرب الى السحل الممتنع ، تنأى بنفسها عن جلجلة التقرير ، واذا ما شابها بعض الغموض فانه يكون ذلك الغموض الجميل الذي يستحث فينا غريزة البحث عن الحقيقة المتوارية واماطة اللثام عنها . نعم صدق الشاعر العظيم رسول حمزاتوف عندما قال «اجمل الشعار صنع من الطين العادي واجمل الاشعار كتبت بكلمات بسيطة» . يدكرنا شعر شاعرنا المحتفى به في هذه الامسية الجميلة بشعر الشعراء العالميين العظماء من أمثال روبرت بيرنز الشاعر الاسكتلندي الشهير ، والشاعر الامريكي وايت ويتمان ولوركا ، وناظم حكمت ، وبابلو نيرودا ، ورسول حمزاتوف ، ومحمود درويش ، ومحمد السنيتوري ، والسياب ونزار قباني وخليل حاوي ، وسعدي يوسف وامل دنقل ، وغيرهم من الشعراء الذين انجازوا للطبقات الفقيرة ، وعبروا في شعرهم عن حتمية انتصار الخير وانتشار الحب للحياة والوطن وللانسانية جمعاء ونبذ الحروب الهمجية والاعلاء من شأن العاطفة الانسانية السامية ....

ثم اشاد النائب يوسف زينل ، باختيار الاستاذ الشاعر علي عبدالله خليفة لهذه الجائزة قائلا :

.... نعم ليس غريبا ان يتم اختيار الابن البار ، والشاعر الملهم بحب وطنه من ضمن كبار الشعراء العالميين وكأحد رواد الشعر المتميز ، ولا يمكن ان يصل الى هذه المكانة المرموقة سوى البسطاء من الشعراء المتواضعين ، المسكونين بحب الشعب والوطن ، ها هو شاعرنا ينتقل وينتقل في أزقة المحرق القديمة ، الى شوارع المنامة القديمة من بحريننا الحبيبة الى كل بلاد خليجنا وشواطىء البلاد العربية ، ثم الى اوسع الآفاق الى قلوب كل البشر ، ويترجم شعره الى لغات حية لتنقل تجربته الشعرية الانسانية المتوهجة منذ اكثر من اربعين عاما وليسكب ويصقل موجته الخصوصية في انين الصواري ، وعطش نخيل بلادنا التي لم تكن عذاري تستطيعها هذه الموجة الخصوصية النائحة بحثا عن الحب والعدل والحرية ....

كانت كلمة النائب زينل تعبر بصدق الأخ ، وأمانة العارف بحق صديقه الشاعر الملهم علي عبدالله خليفة ، واحنوت تلك الكلمة الترحيبية على فوق رقيق واهتمام واضح بعمل الصديق ومتابعة انتاجه الشعري .

بعد انتهاء النائب زينل من كلمته الترحيبية بدأ الشاعر علي عبدالله خليفة بالقاء بعض قصائده منها قصيدة «لا أحد» التي قال الشاعر فيها :

لا أحدا
عاصفاً ليلي، ومن قلبي أرى
فيما يرى النائم، اني
شجرٌ في بلدٍ
وجذوري في بلد
وبأني حجرُ الياقوت في مكمنه
وبأني الدر في خافي الصدف
وبأني موجة خجلى تُنمي سحبا
تتسقاها تضاريس الابدْ
وبأني قادحُ البرق، ودوياً من برد
وشعاعٌ عبقريٌ في احتمالات النُطف
وبأني رجفة الطلي، طريدا
وأسى قلبٍ صريعٍ، قد همدْ
***
وارى فيما يرى النائم، اني
ابجديات واعياد ميلاد لحرف
وبأني ذلك المعنى الخرافي الذي أومض
في أبهى خلد
فاذا بي ذكرات، عذبة الايقاع
في اطراف دف
واراني زهرة،
واراني نحلة،
وفراشا يتلظاه الصّحد
واذا حولي رجالٌ من رخام
ينسلون بنفش
كان يوما في حجرْ
واناسٌ في صفوف، ونشيد
يسكر الروح: "مدد"
ونساءٌ من خزف..
غارقاتٌ في بحار المسك، لكنْ
ليس للمسك اريجٌ، وعلى الشاطىء
سيفٌ للشهيد، وحمام يذرف الدمّ بدد
***
.. وارى فيما يرى النائم: أني
بليل غني.. وغنى، واعتكفْ
وبأني غارق في ابتهالات محياك
واحزاني الصحارى دون حدْ
وبأني طرفك الناعسُ عند الصّبح
صلى: وارتجفْ
وبأني صرتُ عبداً، وملاكا،
واسيراً لغوايات الجسدْ
ثم اني في عذاب الخاض: كله
كان جوابا لسؤال من زبدْ
وبأني كلما فاض بي الشوق
توزعت على البعد نتفْ
فاهلاً اجري.. واجري
ناكراً كل ثواريخي: كأني
في زحام الكون هذا.. لا أحدْ

وبهذه الكلمات المكثزة بروح الشعر استمر الحاضرون ، منشدين لذلك الشعر الذي لعب على فنون اللغة ارقاها واجملها .. وتبادل الشاعران بوهندي وخليفة القاء الشعر ، موزعا بين الفصيح والشعبي ، والموال الذي بدا فيه الشاعر علي عبدالله خليفة متميزا ومالكا لفنه ، أما الشاعر ابراهيم فقد القى نماذج من تجاربه القديمة والحديثة ، ومن شعره العامي أيضا الذي استحسنه جمهور الجلسة ، وصفقوا له مراراً وتكراراً .

وفتح المجال في ختام الأمسية امام أسئلة الحضور التي كان منها : ما تعلق بأركان التجربة الشعرية عند كل من الشاعرين ، والتي تميزت بالكمال وبرزت فيها الفردية والذاتية ، ما مكنها من صنع تجربة فريدة ، كما ركزت الأسئلة على عمق الصورة واستحداثها مما يدل على تمرد في التعامل الثقافي القرائي وعن طبيعة قراءات الشاعرين ، وكيف تعامل كل منهما مع حركة حياتهما اليومية التي هي خيوط التجربة الشعرية ، واجاب الشاعران بقولهما بكتبان الشعر باحساس الحياة ، ويقرآن بتمعن ويستفيدان من تجارب كل اجناس الناس حتى الاطفال .

واختتمت الأمسية بأكثر ما يهدى لشاعر ، وهو الورد ، الذي أهداه النائب زينل إلى كل من الشاعرين بالإضافة لتسليم الشاعر علي عبدالله خليفة درعا ، تكريما له على إنجازه الأدبي والشعري .